الباب الأول
المقدمة

الفصل الأول : خلفية البحث

يتميز أسلوب القرآن الكريم بمفرادته وجماله الأنيق الذي لا يوجد في أي كتاب آخر، وهذا يكون دليلا واضحا على إعجازه (Husaini, 1974). وعلى الرغم من أن القرآن الكريم نزل باللغة العربية، وهي لغة بلغت في عصرها ذروة البلاغة والفصاحة والأدب، فإنه لم يستطع أي شاعر أو مفكر أو أديب أن يزاحم لغة القرآن. وتُعد هذه الظاهرة من الإعجاز اللغوي للقرآن من حيث لغته ونظمه وجمال تعبيره. كما أن أسلوب القرآن يمتاز بجمال لا نظير له، ولا يورث الملل للقارئ أو السامع أو الباحث (مخلوف, ٢٠١٥) .

ومن هذه الخصوصية التي يتسم بها القرآن الكريم، ومن أسلوبه البليغ الجميل، نشأت عدة علوم لغوية، من بينها علم النحو الذي يختص بدراسة تركيب الجملة وتغيّر أواخر الكلمات في اللغة العربية. ثم علم الصرف الذي يبحث في البنية الداخلية للكلمة، أي تحوّلها من أصلها (الجذر) إلى صيغ متعددة تولّد ألفاظا جديدة.

وعلم البلاغة الذي يبحث عن دراسة جمال اللغة العربية، وبيان طرائق التعبير الفصيح المؤثر البليغ. وعلى الرغم من أنّ القرآن الكريم يعدّ المرجع الأساسي في الدراسة اللغوية العربية، فإنه تلاحظ في بعض آياته تراكيب قد تبدو في ظاهرها غير منسجمة مع القواعد اللغوية المألوفة ومن ضمنها ظاهرة الانحراف.

تسمّى ظاهرة الانحراف عن القواعد اللغوية بالعدول (السيوطي, n.d.) يُعرَّف العدول في علم البلاغة بأنّه تحويل أو انتقال أو ميل من الصيغة الأصلية إلى صيغة أخرى (المعباء, n.d.) والمقصود بذلك أنّ العدول يعدّ انتقالا أو انحرافا من الصيغة اللغوية المألوفة إلى صيغة غير مألوفة. ويُعتبر العدول استراتيجية بلاغية تهدف إلى

تقوية المعنى، وزيادة شدّة الرسالة، وإظهار أثرٍتعبيري أعمق. كما يشمل العدول مختلف صور التغيير، سواء في الضمائر، أو العدد، أو الأفعال، أو تركيب الكلمات (السيوطي, n.d.)

وقد وجدت الباحثة عددا من الآيات التي يظهر فيها عدول عن القواعد النحوية المألوفة في اللغة العربية، ومن ذلك قوله تعالى في سورة القدر الآية الرابعة : تَنَزَّلُ الْمَلٰٓئِكَةُ وَالرُّوْحُ فِيْهَا بِاِذْنِ رَبِّهِمْۚ مِنْ كُلِّ اَمْرٍۛ ۝ وعند تحليل هذه الآية تحليلا أعمق يظهر فيها وقوع ظاهرة العدول في كلمة(تَنَزَّلُ)، إذ إنّها بحسب قاعدة الصرف على وزن تَفَعَّلَ، ويكون مضارعها على صيغة يَتَفَعَّلُ، مما يقتضي أن تكون الصيغة الأصلية (تَتَنَزَّلُ). غير أنّ الآية حذفت أحد حرفي التاء في أوّل الكلمة، فصارت (تَنَزَّلُ) بدلا من (تَتَنَزَّلُ). ويُعدّ هذا الحذف نوعا من العدول عن القاعدة الصرفية، وهو حذف يهدف إلى التخفيف في النطق وتحقيق الإيجاز في اللفظ.

ثم وجدت الباحثة مثالا آخر في قوله تعالى في سورة الفاتحة الآية الخامسة: اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُۗ ۝ وعند التأمل في هذه الآية يظهر وقوع عدول في الضمير؛ حيث استُعمل في الآيات السابقة ضمير الغائب، ثم تحوّل الخطاب في هذه الآية إلى ضمير المخاطب. ومن الناحية الظاهرية يبدو هذا التحوّل خارجا عن النسق التركيبي المألوف، لعدم تحقق المناسب الشكلي في البنية، ولذلك يُعدّ هذا الأسلوب من ظاهرة العدول. وإذا نظر إلى هذا التحوّل من زاوية واحدة فقد يبدو غير مناسب، لكن عند دراسته البلاغية يظهر أنّ له معنى آخر أعمق، إذ يتضمن معنى التوكيد. واستحضار القرب؛ فبعد أن عرّف القرآن القارئ بالله تعالى، ينتقل الأسلوب ليجعل المتلقي كأنّه يتحدث مع الله مباشرا.

كثيرا ما تكون ظاهرة العدول تحدّية في دراسة اللغة العربية، خاصة عند الباحث الذي يفهم القواعد نظريا فقط دون التعمّق في أسلوب القرآن الكريم. ويتبيّن من ذلك أنّ المعرفة النظرية وحدها لا تكفي لفهم الظواهر اللغوية القرآنية مثل

العدول(Aflisia et al., 2021) . وبجانب ذلك ظاهرة العدول تسبب الحيرة والخطأ في تفسير الآية عند القارئ.

ومن هذه الناحية إنّ البحث عن العدول يسهم بصورة غير مباشرة في تعزيز فهم قواعد النحو والصرف؛ لأنّ معرفة أشكال العدول تقتضي أولا فهم القاعدة الأصلية المطابقة (Risal, 2017). ومن خلال هذا البحث لا تقتصر الباحثة على فهم شكل الانحراف اللغوي فحسب، بل يزداد وضوحا في إدراك القواعد الأساسية التي تقوم عليها.

بناء على ذلك، إنّ ظاهرة العدول تحتاج إلى بحث أعمق، لأنّ فهم مفهوم العدول له دور مهم في تنمية الحسّ اللغوي لدى الفرد. كما أنّ البحث عنها تفتح آفاق التفكير النقدي وتوسّع المعرفة، وتكسب فهما جديدا لهذه الظاهرة، مما يسهم في تقليل الحيرة والخطأ في تفسير الآيات. إضافة إلى ذلك، فإنّ البحث عن العدول يساعد على كشف المعاني والأسباب العميقة التي تقف خلف وقوع هذه الظاهرة في الآيات القرآنية. وبناء على ما سبق، تريد الباحثة إجراء البحث بعنوان: **"تحليل العدول في القرآن الكريم وتضمينه في الدراسة اللغوية العربية"**

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

الفصل الثاني : تحديد المشكلات ونطاقها

يركز هذا البحث على تحليل الأسلوب اللغوي في القرآن الكريم، وبخاصة ظاهرة العدول. ويشمل البحث بيان المفهوم الأساسي للعدول، وتعريفه، وأنواعه، ودلالاته البلاغية، والغاية من هذا الانحراف الأسلوبي. ولأجل ضبط نطاق البحث، يقتصر هذا العمل على نوعين من العدول، وهما العدول الضميري (الالتفات) والعدول الصرفي. كما يتم البحث بتحليل عدد من الآيات القرآنية التي يظهر فيها هذا العدول. وتوجّه نتائج هذا البحث إلى الإفادة منها في مجال الدراسات اللغوية العربية، ولا سيما في تعزيز فهم النحو والصرف والبلاغة، وكذلك في تدبر النص القرآني.

في هذا البحث تقتصر الباحثة على دراسة الآيات القرآنية التي يظهر فيها العدول استنادا إلى آراء علماء اللغة والمفسرين. ويعتمد التحليل على الجانب الأسلوبي والدلالي دون الدخول في مباحث تاريخية أو عقدية. كما تقتصر نتائج هذا البحث على مجال الدراسات اللغوية العربية.

الفصل الثالث: تحقيق المشكلات البحث

بناء على الخلفية المذكورة، إن صياغة مشكلات هذا البحث تتمثل فيما يأتي:

١. ما هي أنواع العدول الضميري والصرفي في القرآن الكريم؟
٢. ما هي الدلالات التي يتضمنها العدول الضميري والصرفي في القرآن الكريم؟
٣. كيف توظيف ظاهرة العدول الضميري والصرفي في دراسة اللغة العربية؟

الفصل الرابع : أهداف البحث

بناء على صياغة مشكلات البحث المذكورة، فإن أهداف هذا البحث تتمثل فيما يأتي :

١. معرفة أنواع العدول الضميري والصرفي في القرآن الكريم .
٢. معرفة الدلالات التي يتضمنها العدول الضميري والصرفي في القرآن الكريم .
٣. معرفة توظيف ظاهرة العدول الضميري والصرفي في دراسة اللغة العربية .

الفصل الخامس : فوائد البحث

يرجى أن يقدّم هذا البحث فوائد مفيدة، ويمكن بيان هذه الفوائد على النحو الآتي:

١. الفائدة النظرية

يرجى أن يوسّع هذا البحث المعرفة والرؤية في دراسة اللغة العربية، خاصة في موضوع العدول. كما يمكن أن تسهم نتائجه في إثراء المراجع العلمية في مجال البلاغة وتطوير الدراسات اللغوية العربية.

٢. الفائدة التطبيقية

أ. للمؤسسات التعليمية

يرجى أن يساعد هذا البحث المؤسسات التعليمية في توسيع مواد تعليم اللغة العربية بحيث لا تقتصر على الجانب النظري فقط، بل تشمل أمثلة تطبيقية من القرآن الكريم. كما يمكن أن يكون مرجعا إضافيا في تطوير المناهج، خاصة في مجالات النحو والصرف والبلاغة.

ب. لدراسي لغة القرآن

يرجى أن يكون هذا البحث وسيلة لدراسي لغة القرآن في فهم ظاهرة العدول مما يساعد على تنمية القدرة على تحليل صيغ
اللغة ومعانيها، وتعميق الفهم لأساليب اللغة في علم البلاغة.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

الفصل السادس : الإطار الفكري

يمتاز القرآن بما فيه من إعجازه البديع. إعجاز القرآن ظاهرة لا يستطيع أحد أن يأتي بمثلها، لا من جهة الكتابة، ولا من جهة الأسلوب، ولا من جهة البلاغة وجمال التعبير. فالقرآن معجزة خالدة طول الزمان ولم يقتصر إعجازه على زمن نزوله فقط بل بقي مجال دراسته ومتجدّدا إلى يومنا هذا. ومع تطوّر الزمن ازداد الاهتمام بظاهرة إعجاز القرآن، ممّا أدّى إلى اتّساع الدراسات اللغوية المرتبطة به وظهور علوم متنوّعة تبحث عن أسراره البيانية والجمالية (Lutfiani, 2018) ومن أبرز هذه العلوم التي

عرفت منذ القدم علم البلاغة، وهو العلم الذي يكشف جمال التعبير القرآني ودقّة معانيه وأثره في المتلقّي.

علم البلاغة هو علم يبحث عن ملاءمة الكلام لمقتضى الحال مع وضوح المعنى(Al-ahdari, 2012). كما أن علم البلاغة هو أحد فروع اللغة العربية التي تهدف إلى معرفة كيفية التواصل مع الآخرين بأسلوب جميل، فعّال، دقيق، ومناسب للحال أو الموقف (Jidan, 2022). ويبحث هذا العلم في جمال التعبير، وكيفية صياغة الكلام صياغة حسنة ذات قيمة جمالية، وتعطي معاني عميقة للسامع والقارئ.

العدول أحد مباحث البلاغة التي تدرس عن أساليب. وأمّا من الناحية اللغوية فإنّ لفظ العدول مشتق من الفعلِ "عَدَلَ"، ويعني الانحراف، أو التحوّل، أو الانتقال، أو الميل، أو الانصراف من شيءٍ إلى شيءٍ آخر.(علام, n.d.)

ويعرّف العدول اصطلاحا بأنه التحوّل أو الانحراف عن المألوف أو المعتاد، سواء كان ذلك في القيم أو الأحوال أو أنماط السلوك، ويظهر ذلك في كل تغيير سلوكي أو انزياح غير متوقّع يقع في أحد أنماط اللغة (طبل, ١٩٩٨) أما العدول اصطلاحا في البلاغة فهو الانتقال من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر لمعان مقصودة (علام .n.d ,)

من العرض السياق يستنتج أن العدول هو أسلوب لغويّ يخرج عن القواعد اللغوية من أجل إيصال معان معيّنة، مثل المعنى الأعمق، ومعنى التوكيد، والمعنى الأكثر تخصيصا، وغير ذلك. والانحراف المقصود هنا ليس خطأ في القواعد، بل هو أسلوب بلاغيّ يختار عمدا لتحقيق غايات دلاليّة .

لا تقتصر دراسة اللغة العربية على قواعد النحو فقط، بل تشمل أيضًا فهم المعاني، والسياق، وأهداف التواصل. وفي هذا الإطار يوضّح علم النحو العلاقات بين عناصر الجملة، ويبحث علم الصرف في تكوين الكلمات وتغيّرها، بينما يركّز علم

البلاغة على جمال التعبير ودقّته. وتتكامل هذه العلوم الثلاثة لتكون أساسا مهمّا لفهم النصوص العربية فهما شاملا.

كما قد ذكر سابقا أن فهم العدول يتطلّب فهم نظريّات وقواعد علمي النحو والصرف. وفي الحقيقة، إن عملية فهم هذا المفهوم تدفع الباحثَة بشكل غير مباشر إلى إعادة دراسة القواعد الأساسية التي تعدّ أساسا لظهور أشكال الانحراف اللغوي. وبذلك فإن دراسة العدول لا تقتصر على توسيع الفهم لأساليب التعبير في القرآن الكريم فحسب، بل تعدّ أيضا وسيلة غير مباشرة لتعزيز إتقان وفهم علمي النحو والصرف (Aflisia et al., 2021) ويُعَدّ ذلك من الآثار على دراسة العدول في مجال الدراسات اللغوية العربية.

فهم العدول مهمّ في الدراسات اللغوية العربية، لأن هذا المفهوم يفتح آفاقا جديدة تبيّن أن اللغة العربية في القرآن الكريم لا تلتزم دائما بالقواعد النحوية والصرفية كما هو متعارف عليه في الدراسة، بل قد تنحرف أحيانا عن تلك القواعد. و بجانب ذلك، إن فهم العدول يساعد على تجنّب سوء الفهم في تفسير المعاني عن هذا الانحراف (Husaini, 1974) لأن هذا الانحراف في حقيقته ليس خطأ لغويّا، بل أسلوب تقصد له أهداف خاصة ويهدف إلى تعميق المعنى.

بجانب ذلك، إن فهم العدول يدفع تنمية الشخص حسّا لغويّا أدقّ، إذ إن كثيرا من الطلاب، رغم فهمهم للغة العربية، يقرؤون القرآن الكريم قراءة لفظيّة فقط دون تدبّر معانيه، بل قد لا ينتبهون إلى وجود مظاهر الانحراف اللغوي فيه. ومن خلال دراسة العدول يتدرّب القارئ على التفكير النقدي تجاه الآيات التي يقرؤها من القرآن الكريم.

ولمزيد من الإيضاح، يوضّح فيما يلي مخطّط أساس التفكير هذا البحث:

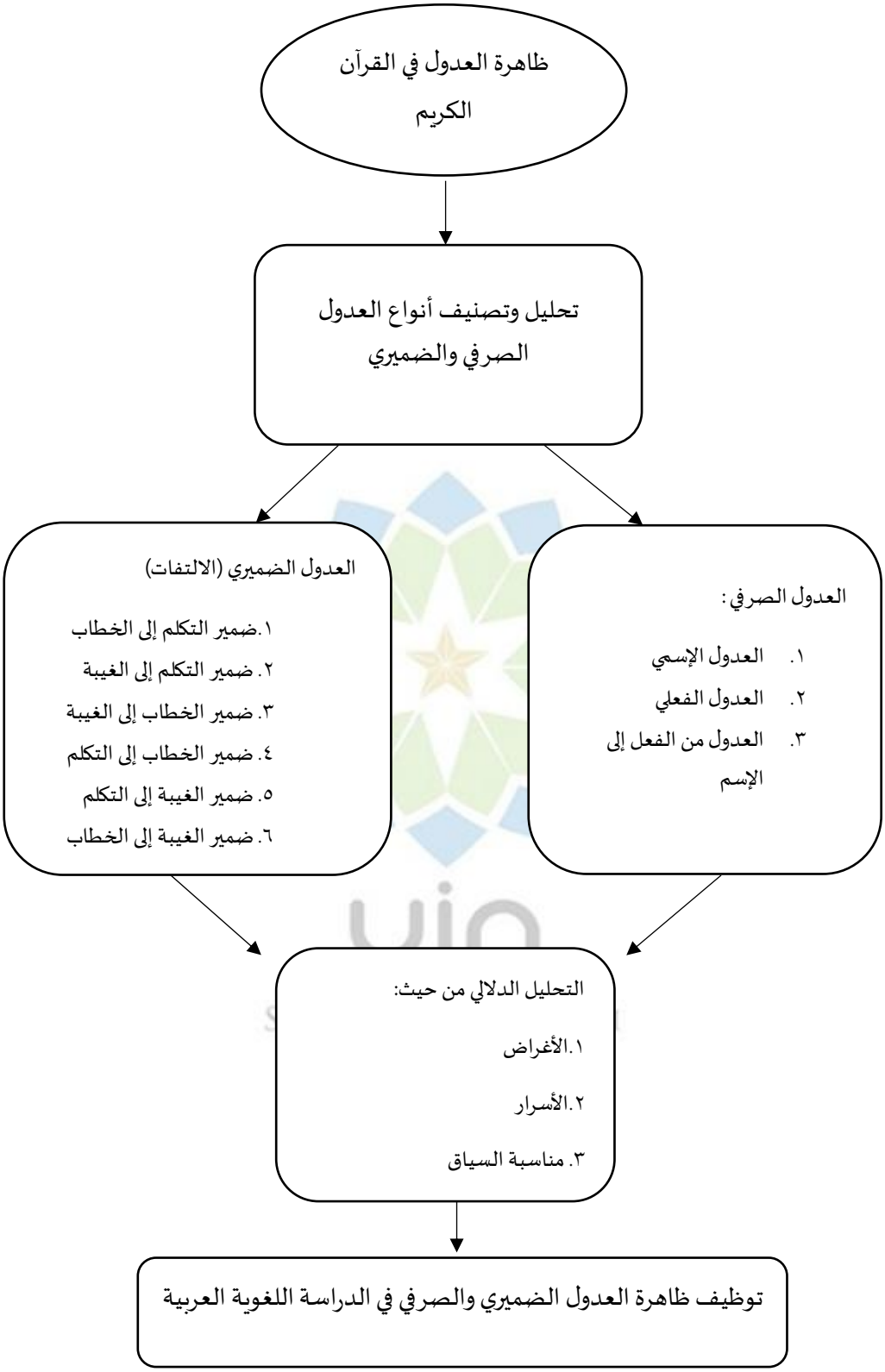

الصورة ١,١ الإطار الفكري

الفصل السابع : البحوث السابقة المناسبة

يعرض البحث عددا من البحوث السابقة المرتبطة بموضوع البحث، ويهدف هذا العرض إلى توضيح اتجاه البحث وبيان أوجه التشابه والاختلاف بينه وبين البحوث السابقة.

١. البحث الذي قامت به: مريم عبد الله علي القرشي. العنوان: بلاغة العدول في شعر محمد بن سعد آل حسين (هوامش الذات) أنموذجا. المشكلات الأساسية في هذا البحث بيان مدى استخدام الشاعر محمد بن سعد آل حسين لظاهرة العدول في ديوانه هوامش الذات، والكشف عن صور العدول التركيبي في شعره، وبيان أثر هذه الظاهرة في إبراز الجمالية الفنية والدلالة البلاغية في النص الشعري (القرشي, ٢٠٢٤). والنتائج من البحث أن ظاهرة العدول تمثل عنصرا بلاغيا وجماليا بارزا في شعر محمد بن سعد آل حسين، وأن الشاعر وظف العدول التركيبي مثل التقديم والتأخير والحذف وبعض الصور البيانية، من أجل تقوية الدلالة، وإثارة انتباه المتلقي، والتعبير عن التجربة الشعورية بعمق، مما أسهم في إبراز الخصوصية الفنية للغته الشعرية

٢. البحث الذي قام به Noor Khalid Mohiddin dan Jinan Hussin Niamaبعنوان: ظاهرة العدول في القرآن الكريم في المجلد الأول، العدد الثاني، سنة ألفين وأربعة وعشرين، ونشر في مجلة إبراهيمي متعددة التخصصات. يناقش هذا البحث بيان مفهوم ظاهرة العدول في القرآن الكريم من الناحية اللغوية والبلاغية، والكشف عن صورها المختلفة في الآيات القرآنية، مثل التقديم والتأخير، والحذف، وتحول الضمائر، وبيان أثر هذا العدول في إظهار الجمالية التعبيرية والإعجاز البلاغي للنص القرآني(Mohiddin & Niama, 2024).

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

والنتائج من البحث أن ظاهرة العدول من الظواهر البلاغية البارزة في القرآن الكريم، وأنها جاءت في صور متعددة، مثل الانتقال من الحضور إلى الغيبة، ومن التكلم إلى الخطاب، إلى جانب أساليب التقديم والتأخير والحذف، وقد أسهم ذلك في تقوية المعنى، وإبراز الجمالية الأسلوبية، والكشف عن جانب من جوانب الإعجاز القرآني في التعبير.

٣. البحث الذي قامت به Azka Jannatun Na'imah سنة ألفين وتسعة عشر، بعنوان: Iltifat dalam Surah Al-Kahfi dan Implikasinya dalam Penafsiran Al-Qur'an، في جامعة سونان كاليجاغا بيوغياكرتا. المشكلات الأساسية في هذا البحث بيان أشكال الالتفات في سورة الكهف، والكشف عن المقاصد البلاغية من استعماله في آيات السورة، وبيان انعكاس وجود الالتفات على تفسير القرآن الكريم(Naimah, 2019). والنتائج من البحث أن في سورة الكهف أربع عشرة آية تشتمل على الالتفات، موزعة على أنواع متعددة، وهي: الالتفات في الصيغة، والضمير، والعدد، والأدوات، والبناء النحوي، والمعجم. كما بينت أن الغرض العام من الالتفات هو دفع السآمة عن المخاطب، أما أغراضه الخاصة فتتحدد بحسب السياق ونوع التحول في الأسلوب. وانتهى البحث إلى أن الالتفات يؤثر في التفسير لأنه يمنح الآيات دلالات خاصة، ويؤثر في توجيه المفسر لمعاني القرآن.

٤. البحث الذي قام به Fatihunnada dan Nailil Huda سنة ألفين وتسعة عشر، بعنوان: Kefasihan Bahasa Hadits Nabi dalam Perubahan Kata Kerja

المشكلات الأساسية في هذا البحث في بيان ظاهرة العدول في الأفعال في الحديث النبوي، والكشف عن دلالات التحول في صيغ الأفعال، وبيان أن هذا التحول ليس انحرافا لغويا أو ضعفا في التعبير، بل هو سمة أسلوبية وبلاغية في لغة الحديث(Fatihunnada & Huda, 2019) . والنتائج من البحث أن نمط

العدول أو التحول في الأفعال في الحديث النبوي يعد من الخصائص الأسلوبية والأدبية للحديث، وأن انتقال الفعل من صيغة إلى أخرى، سواء أكان ذلك في وزن واحد أم بين أوزان مختلفة، لا يعد انحرافا لغويا، بل له مبررات دلالية وتداولية دقيقة، مما يدل على فصاحة الحديث وخصوصيته التعبيرية .

٥. البحث الذي قام به Muhammad Miftakhur Risal سنة ألفين وسبعة عشر، بعنوان: Peralihan Kata Kerja: Kajian Pragmatik 'Udul Al-Fi'l dalam Al-Qur'an، في مدرسة الدراسات العليا بجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية بجاكرتا. المشكلات الأساسية في هذا البحث في الكشف عن ظاهرة العدول في الأفعال في القرآن الكريم، وبيان ما إذا كانت هذه الظاهرة تمثل خطأ لغويا أو مجرد خروج عن القواعد اللغوية المعيارية، ثم بيان دور المنهج التداولي في تفسير هذا العدول والكشف عن دلالاته في السياق القرآني . (Risal, 2017). والنتائج من البحث أن التداولية قادرة على معالجة ظاهرة العدول في الأفعال في القرآن الكريم معالجة فعالة، وأن ما عده بعض الباحثين خطأ أو انحرافا لغويا ليس خطأ في الحقيقة، بل هو لون من ألوان الأسلوب القرآني وبلاغته، ويمكن فهمه من خلال السياق والعناصر التداولية المختلفة، مع الاستفادة من علم البلاغة ولا سيما الالتفات.

وقد رأت الباحثة أن هناك أوجه تشابه بين البحوث السابقة والبحث الحالي ، يتمثل في أن جميع هذه البحوث تتناول ظاهرة العدول أو الانحراف في اللغة العربية، سواء في القرآن الكريم أو الحديث النبوي أو الشعر العربي. كما تشترك هذه البحوث في اهتمامها ببيان الجوانب اللغوية والبلاغية لهذه الظاهرة، والكشف عن الدلالات والمعاني التي تتضمنها.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

ومع ذلك، يتميز البحث الحالي عن البحوث السابقة في أنه يركز على العدول الضميري والعدول الصرفي في القرآن الكريم، ولا تقتصر على نوع واحد من العدول أو على سورة معينة فقط. كذلك لا يقف عند الجانب التفسيري أو التداولي فحسب، بل يمتد إلى بيان أثر هذين النوعين في الدراسات اللغوية العربية. ومن هنا تتضح خصوصية هذا البحث مقارنة بغيره من البحوث السابقة.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG